

الْحَجُّ تَوْحِيدٌ لِلَّهِ وَاسْتِسْلَامٌ

وَرِسَالَةٌ إِلَى الْخَوَارِجِ

خُطْبَةُ عِيدِ الْأَضْحَى لِعَامِ (١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م)

جَمْعٌ وَتَرْتِيبٌ

مِنْ خُطْبٍ وَمُحَاضِرَاتٍ فَضِيلَةَ الشَّيْخِ:

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَلَانَ

حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا  
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ  
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

• أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَشَرَّ  
الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

• أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ مُقْتَضَى عَقْدِ الْإِيمَانِ أَنْ يَقُولَ الرَّبُّ الْجَلِيلُ: أَمَرْتُ وَنَهَيْتُ، وَيَقُولُ  
الْعَبْدُ الذَّلِيلُ: سَمِعْتُ وَأَطَعْتُ.

مُقْتَضَى عَقْدِ الْإِيمَانِ أَنْ يَخْرُجَ الْعَبْدُ مِنْ دَاعِيَةِ هَوَاهُ إِلَى طَاعَةِ سَيِّدِهِ  
وَمَوْلَاهُ.

وَهَذَا مَا يَتَحَقَّقُ بَعَيْنِهِ فِي الْحَجِّ؛ يَقُولُ الرَّبُّ الْجَلِيلُ: فَارِقْ أَهْلَكَ.

فَيَقُولُ الْعَبْدُ الذَّلِيلُ: سَمِعْتُ وَأَطَعْتُ.

يَقُولُ الرَّبُّ الْجَلِيلُ: غَادِرٌ وَطَنَكَ.

فَيَقُولُ الْعَبْدُ الذَّلِيلُ: سَمِعْتُ وَأَطَعْتُ.

يَقُولُ الرَّبُّ الْجَلِيلُ: اخْلَعْ ثَوْبَكَ.

فَيَقُولُ الْعَبْدُ الذَّلِيلُ: سَمِعْتُ وَأَطَعْتُ.

يَقُولُ الرَّبُّ الْجَلِيلُ: طُفْ بِالْبَيْتِ سَبْعًا.

يَقُولُ الْعَبْدُ الذَّلِيلُ: سَمِعْتُ وَأَطَعْتُ.

يَقُولُ الرَّبُّ الْجَلِيلُ: اسْعَ بَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرَوَةِ سَبْعًا.

يَقُولُ الْعَبْدُ الذَّلِيلُ: سَمِعْتُ وَأَطَعْتُ.

يَقُولُ الرَّبُّ الْجَلِيلُ: انْحَرِ هَدْيَكَ.

يَقُولُ الْعَبْدُ الذَّلِيلُ: سَمِعْتُ وَأَطَعْتُ.

يَقُولُ الرَّبُّ الْجَلِيلُ: اخْلِقْ رَأْسَكَ.

يَقُولُ الْعَبْدُ الذَّلِيلُ: سَمِعْتُ وَأَطَعْتُ. (\*)



(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَى ١٤٢٨ هـ: «عِشُوا لِلْآخِرَةِ!» - الْأَرْبَعَاءُ ١٠ مِنْ ذِي

## الإِسْتِسْلَامُ لِلَّهِ جَلَّ وَعَلَا شَاخِصًا فِي قِصَّةِ الْخَلِيلِ ﷺ

«إِنَّ الْمَشَاعِرَ وَمَوَاضِعَ الْأَنْسَاكِ - فِي الْحَجِّ - مِنْ جُمْلَةِ الْحِكَمِ فِيهَا؛ أَنْ فِيهَا تَذَكِيرَاتٍ بِمَقَامَاتِ الْخَلِيلِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ فِي عِبَادَاتِ رَبِّهِمْ، وَإِيمَانًا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَحَثًّا عَلَى الْإِفْتِدَاءِ بِهِمْ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِمُ الدِّينِيَّةِ، وَكُلِّ أَحْوَالِ الرُّسُلِ دِينِيَّةً؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]»<sup>(١)</sup>.

وَمِنْ ذَلِكَ؛ أَنَّهُ لَمَّا تَمَكَّنَ حُبُّ إِسْمَاعِيلَ مِنْ قَلْبِهِ، وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَمْتَحِنَ خَلِيلَهُ إِبْرَاهِيمَ لِتَقْدِيمِ مَحَبَّةِ رَبِّهِ وَخُلَّتِهِ الَّتِي لَا تَقْبَلُ الْمُشَارَكَةَ وَالْمُزَاحِمَةَ، فَأَمَرَهُ فِي الْمَنَامِ أَنْ يَذْبَحَ إِسْمَاعِيلَ، وَرُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَوَحْيِي مِنَ اللَّهِ، فَقَالَ لِإِسْمَاعِيلَ: ﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ قَالَ يَا أَبَتِ أَفْعَلْ مَا تُؤْمُرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿

﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا﴾؛ أَي: خَضَعَا لِأَمْرِ اللَّهِ، وَانْقَادَا لِأَمْرِهِ تَعَالَى، وَوَطَّنَا أَنْفُسَهُمَا عَلَى هَذَا الْأَمْرِ الْمُزْعَجِ الَّذِي لَا تَكَادُ النَّفُوسُ تَصْبِرُ عَلَى عَشْرِ مِعْشَارِهِ.

﴿وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾، نَزَلَ الْفَرْجُ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ﴿وَنَدَيْتُهُ أَنْ يَتَّبِعْنِي إِسْمَاعِيلُ﴾ قَدْ صَدَّقَتْ الرَّؤْيَا ﴿ [الصفات: ١٠٢-١٠٥].

(١) «تيسير اللطيف المنان»، ضمن «مجموع مؤلفات السعدي»: ٢٠٥ / ٣.

الْحُجُّ تَوْحِيدٌ لِلَّهِ وَاسْتِسْلَامٌ.. وَرِسَالَةٌ إِلَى الْخَوَارِجِ! —————

فَحَصَلَ تَوْطِينُ النَّفْسِ عَلَى هَذِهِ الْمِحْنَةِ وَالْبَلَوَى الشَّاقَّةِ الْمُرْعَجَةِ،  
وَحَصَلَتِ الْمُقَدَّمَاتُ وَالْجَزْمُ الْمُصَمَّمُ، وَتَمَّ لَهُمَا الْأَجْرُ وَالْثَوَابُ، وَحَصَلَ لَهُمَا  
الشَّرْفُ وَالْقُرْبُ وَالرُّزْفَى مِنْ اللَّهِ، وَمَا ذَلِكَ مِنْ أَلطَفِ الرَّبِّ بَعَزِيزٍ، قَالَ تَعَالَى:  
﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَتُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْتُهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾  
[الصافات: ١٠٥-١٠٧].

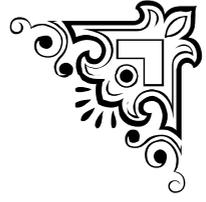
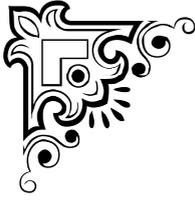
وَأَيُّ ذَبْحٍ أَعْظَمَ مِنْ كَوْنِهِ حَصَلَ بِهِ مَقْصُودُ هَذِهِ الْعِبَادَةِ الَّتِي لَا يُشْبِهُهَا  
عِبَادَةٌ، وَصَارَ سُنَّةً فِي عَقِبِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ، وَيُدْرِكُ بِهِ ثَوَابُهُ  
وَرِضَاهُ: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَّمَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾﴾ [الصافات: ١٠٨-١٠٩].

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ أَتَمَّ النِّعْمَةَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَرَحِمَ زَوْجَتَهُ سَارَةَ عَلَى الْكِبَرِ وَالْعُقْمِ  
وَالْيَأْسِ بِالْبِشَارَةِ بِالابْنِ الْجَلِيلِ وَهُوَ إِسْحَاقُ، وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ. (\*).  
فَالْحُجُّ امْتِثَالٌ لِأَمْرِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَاسْتِجَابَةٌ لِنِدَائِهِ، وَهَذِهِ الْإِسْتِجَابَةُ، وَهَذَا  
الْإِمْتِثَالُ تَتَجَلَّى فِيهِمَا الطَّاعَةُ الْخَالِصَةُ وَالْإِسْلَامُ الْحَقُّ. (\*). (٢).



(\*). مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «سِيرَةُ الْخَلِيلِ ﷺ» - الْجُمُعَةُ ٢٠ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ ١٤٣٦ هـ / ٤ -  
٩ - ٢٠١٥ م.

(\*). (٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: «شَرْحُ رُكْنِ الْحَجِّ مِنْ سِلْسِلَةِ «الْجَوْهَرَةُ الْفَرِيدَةُ» - مُحَاضَرَةٌ ٢٥ -  
الْخَمِيسُ ٦ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٧ هـ / ٨ - ٩ - ٢٠١٦ م.



## التَّوْحِيدُ رُوحُ الْحَجِّ

عِبَادَ اللَّهِ! النَّبِيُّ ﷺ يُذَكِّرُنَا حَجَّهُ بِمَا كَانَ قَبْلَ بِمَا يَتَعَلَّقُ بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ  
وَبِالْبَيْتِ الْحَرَامِ وَبِالْمَشَاعِرِ وَالْمَنَاسِكِ كُلِّهَا، وَيُعَلِّنُ التَّوْحِيدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ،  
يُقَبَّلُ حَجْرًا، وَيَرْجُمُ حَجْرًا، وَفِي هَذَا كُلِّهِ يُطِيعُ رَبَّهُ وَيَدْعُو إِلَى دِينِهِ مُتَمَسِّكًا بِهِ،  
صَابِرًا عَلَى الْأَذَى فِيهِ. (\*).

النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّنُ الْعُبُودِيَّةَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

«اللَّهُمَّ حَجَّةٌ لَا سُمْعَةَ فِيهَا، وَلَا رِيَاءَ»<sup>(٢)</sup>؛ مِنْ أَوَّلِ لَحْظَةٍ عَلَى التَّوْحِيدِ، عَلَى  
الْجَادَّةِ.

تَوْحِيدُ الْعَزِيزِ الْمَحِيدِ، وَاتِّبَاعُ الْمَعْصُومِ ﷺ: بِهِمَا تَنْجُو مِنْ عَذَابِ النَّارِ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ رَبَّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى ضَرَبَ لَنَا الْمَثَلَ بِنَبِيِّهِ ﷺ ﴿لَيْنٌ

(\* مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصِرٌ مِنْ خُطْبَةٍ: «أَحْوَالُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْحَجِّ» - الْجُمُعَةُ ٧ مِنْ ذِي  
الْحِجَّةِ ١٤٢٩هـ / ٥-١٢-٢٠٠٨م.

(٢) أَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهَ فِي «السُّنَنِ»: ٢ / ٩٦٥، رَقْمَ (٢٨٩٠)، مِنْ حَدِيثِ: أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،  
قَالَ: حَجَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رَحْلِ رَثٍّ وَقَطِيفَةٍ تُسَاوِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ أَوْ لَا تُسَاوِي، ثُمَّ قَالَ:  
«اللَّهُمَّ حَجَّةٌ لَا رِيَاءَ فِيهَا، وَلَا سُمْعَةَ».

وَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ لغيره الألباني في «الصَّحِيحَةَ»: ٦ / ٢٢٧، رَقْمَ (٢٦١٧).

أَشْرَكَتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴿ [الزمر: ٦٥].

يَقُولُهَا لِلنَّبِيِّ؛ وَحَاشَاهُ ﴿لِيَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾.

فَكُلُّ عَمَلٍ مَهْمَا كَبُرَ.. مَهْمَا عَظُمَ.. مَهْمَا تَسَامَى ظَاهِرًا وَبَادِيًا لَا قِيَمَةَ لَهُ عِنْدَ  
اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِذَا غَابَ عَنْهُ التَّوْحِيدُ.

أَيُّ عَمَلٍ لَا يُقْبَلُ عِنْدَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِذَا انطَوَى عَلَى الشَّرِكِ.

لَا يَقْبَلُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا، وَابْتِغْيَا بِهِ وَجْهَهُ  
جَلَّ وَعَلَا. (\*).

التَّوْحِيدُ هُوَ شِعَارُ الْحَجِّ، وَالْحَجُّ تَبَدَّى فِيهِ فِي كُلِّ مَظَاهِرِهِ، وَأَقْوَالِهِ،  
وَأَعْمَالِهِ، وَحَرَكَاتِهِ، وَسَكَنَاتِهِ تَوْحِيدُ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا.

وَهُوَ تَدْرِيْبٌ عَمَلِيٌّ عَلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَإِخْلَاصِ النِّيَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى  
وَحُدَّةً، وَعَلَى قَصْدِهِ لَا قَصْدٍ سِوَاهُ بِالْعِبَادَةِ، مَعَ إِفْرَادِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الْقَصْدِ وَالنِّيَّةِ  
بِكُلِّ عِبَادَةٍ، وَبِكُلِّ حَرَكَةٍ وَسَكَنَةٍ، وَبِكُلِّ انْفَاقٍ، وَبِكُلِّ سَفَرٍ، وَبِكُلِّ حَلٍّ وَتَرْحَالٍ؛  
كُلُّ ذَلِكَ لِلَّهِ جَلَّ وَعَلَا، ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦]؛ لَا لِسِوَاهُ. (\*)(٢).



(\* ) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَى ١٤٢٨ هـ: «عِشُوا لِلْآخِرَةِ!» - الْأَرْبَعَاءُ ١٠ مِنْ ذِي  
الْحِجَّةِ ١٤٢٨ هـ / ١٩-١٢-٢٠٠٧ م.

(\* / ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «التَّوْحِيدُ شِعَارُ الْحَجِّ» - الْجُمُعَةُ ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ  
١٤٣٨ هـ / ١-٩-٢٠١٧ م.

## الْفَرْحُ الشَّرْعِيُّ فِي الْعِبَادِينَ

عِبَادَ اللَّهِ! إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَجَعَ إِلَىٰ مِنِّي فَأَقَامَ بِهَا ﷺ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ التَّشْرِيقِ، نَحَرَ يَوْمَ النَّحْرِ فِي الْمَنْحَرِ، ثُمَّ قَالَ: «نَحَرْتُ هَا هُنَا، وَمِنِّي كُلُّهَا مَنْحَرٌ»؛ كَمَا قَامَ عِنْدَ الصَّخْرَةِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، وَقَالَ: «وَقَفْتُ هَا هُنَا، وَعَرَفْتُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ»<sup>(١)</sup>.

رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَقَامَ بِمِنِّي ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ التَّشْرِيقِ مُتِمًّا غَيْرَ مُتَعَجِّلٍ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلِ وَشُرْبٍ وَذِكْرِ لِلَّهِ ﷻ»<sup>(٢)</sup>.

هَذِهِ الْأَيَّامُ أَيَّامٌ حَرَّمَ اللَّهُ فِيهَا الصِّيَامَ.

فِي «الصَّحِيحَيْنِ»<sup>(٣)</sup> تَحْرِيمُ النَّبِيِّ ﷺ لِصِّيَامِ يَوْمِ الْأَضْحَى وَيَوْمِ الْفِطْرِ.

(١) أخرجه مسلم في «الصحيح»: ٢/ ٨٩٣ رقم (١٢١٨)، من حديث: جابر ﷺ.

(٢) أخرجه مسلم في «الصحيح»: ٢/ ٨٠٠ رقم (١١٤١)، من حديث: نبيشة الهذلي ﷺ.

(٣) «صحيح البخاري»: ٤/ ٢٣٨-٢٣٩ رقم (١٩٩٠)، و«صحيح مسلم»: ٢/ ٧٩٩ رقم

(١١٣٧)، عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ مَوْلَىٰ ابْنِ أَزْهَرَ، أَنَّهُ قَالَ:

شَهِدْتُ الْعِيدَ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ، فَجَاءَ فَصَلَّىٰ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَخَطَبَ النَّاسَ،

فَقَالَ: «إِنَّ هَذَيْنِ يَوْمَانِ، نَهَىٰ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ صِيَامِهِمَا: يَوْمُ فِطْرِكُمْ مِنْ صِيَامِكُمْ،

وَالْآخَرُ يَوْمٌ تَأْكُلُونَ فِيهِ مِنْ نُسُكِكُمْ».

الْحُجُّ تَوْحِيدٌ لِلَّهِ وَاسْتِسْلَامٌ.. وَرِسَالَةٌ إِلَى الْخَوَارِجِ!

لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا، فَقَالَ: «مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ؟».

قَالُوا: كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الْأَضْحَى، وَيَوْمَ الْفِطْرِ» (١). (\*) .



والحديث في «الصحيحين» أيضا من رواية أبي سعيد وأبي هريرة وابن عمر رضي الله عنهم، وفي «صحيح مسلم» من رواية عائشة رضي الله عنها، بنحوه.

(١) أخرج أبو داود في «السنن»: ١ / ٢٩٥، رقم (١١٣٤)، والنسائي في «المجتبى»: ٣ / ١٧٩، رقم (١٥٥٦)، من حديث: أنسٍ.

والحديث صحح إسناده الألباني في «صحيح أبي داود»: ٤ / ٢٩٧، رقم (١٠٣٩).

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَى ١٤٢٨ هـ: «عِشُّوا لِلْآخِرَةِ!» - الْأَرْبَعَاءُ ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٢٨ هـ / ١٩-١٢-٢٠٠٧ م.

## حُرْمَةُ الدِّمَاءِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَعْرَاضِ

عِبَادَ اللَّهِ! فِي خُطْبِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ، وَفِي يَوْمِ النَّحْرِ، وَفِي ثَانِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ؛ أَعْلَنَ ﷺ أَنَّ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَأَعْرَاضَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ مُحَرَّمَةٌ تَحْرِيمًا أَبَدِيًّا؛ فَقَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، حَتَّى تَلْقُوا رَبَّكُمْ»<sup>(١)</sup>.

فَهُوَ تَحْرِيمٌ مُؤَبَّدٌ، لَا يَحِلُّ أَبَدًا لِمُسْلِمٍ دَمُ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ؛ أَنْ يَجْرَحَهُ أَوْ يَقَطَعَ مِنْهُ عَضْوًا، أَوْ أَنْ يُرِيقَ دَمَهُ، إِلَّا بِمَا أَحَلَّهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ ذَلِكَ. (\*).

بَلْ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ إِخَافَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَنْ إِرْهَابِهِمْ؛ فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَخَافَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ؛ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ؛ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا، مَنْ أَخَافَهَا، فَقَدْ

(١) أخرجه البخاري في «الصحيح»: ١٥٧/١-١٥٨ رقم (٦٧)، ومسلم في «الصحيح»:

١٣٠٥-١٣٠٧ رقم (١٦٧٩).

(\* ما مرَّ ذِكرُهُ مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَى ١٤٣٧هـ: «فَوَائِدُ مِنْ خُطْبَةِ الْوَدَاعِ» - الْإِثْنِينَ ١٠

مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٧هـ / ١٢-٩-٢٠١٦م.

الْحُجُّ تَوْجِيدٌ لِلَّهِ وَاسْتِسْلَامٌ.. وَرِسَالَةٌ إِلَى الْخَوَارِجِ!

أَخَافَ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ، وَأَشَارَ إِلَى مَا بَيْنَ جَنْبَيْهِ ﷺ (١). أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَالبُخَارِيُّ فِي «التَّارِيخِ الكَبِيرِ»، وَإِسْنَادُهُ صَاحِحٌ.

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ (٢): عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: حَدَّثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ: أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ؛ فَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى حَبْلِ مَعَهُ - مَعَ النَّائِمِ - فَأَخَذَهُ، فَفَزِعَ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا».

«لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا»، فَكَيْفَ بَقْتَلِهِ؟! فَكَيْفَ بَذَبِحِهِ؟! (\*).

يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ لِلْكَعْبَةِ مُخَاطِبًا: «مَا أَطْيَبَكَ وَأَطْيَبَ رِيحَكَ! مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لِحُرْمَةِ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً»

(١) أخرجه الطيالسي في «المسند»: ٣/٣١٦ رقم (١٨٦٧)، وابن أبي شيبة في «المصنف»: ١٢/١٨١، وأحمد في «المسند»: ٣/٣٥٤ و٣٩٣، والبخاري في «التاريخ الكبير»: ١/١١٧ ترجمة (٣٤١)، والحرث بن أبي أسامة كما في «زوائده»: ١/٤٦٧ رقم (٣٩٤)، والبخاري في «زوائده»: ٣/٣٠٤ رقم (٢٨٠٥)، والطبراني في «المعجم الأوسط»: ٢/١٨ رقم (١٠٨٩) و٥/٢٧٤ رقم (٥٢٩٧).

والحديث صححه الألباني في «الصحيححة»: ٥/٣٨٢-٣٨٥ رقم (٢٣٠٤)، وروى عن السائب بن خلاد وابن عمرو رضي الله عنهما، بنحوه.

(٢) «سنن أبي داود»: ٤/٣٠١ رقم (٥٠٠٤).

والحديث صححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب»: ٣/٦٧ رقم (٢٨٠٥).

(\*): مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ كِتَابِ: «الإِسْلَامُ رَحْمَةٌ فِي السَّلْمِ وَالْحَرْبِ».

مِنْكَ؛ مَالِهِ، وَدَمِهِ، وَأَنْ نَظُنَّ بِهِ إِلَّا خَيْرًا»<sup>(١)</sup>.

فَأَيْنَ هَذَا مِنْ وَقَعٍ مَرِيرٍ!!؟

أَيْنَ هَذَا مِنْ وَقَعٍ أَلِيمٍ!!؟

أَيْنَ هَذَا مِنْ الْإِعْتِدَاءِ عَلَى الْحُرُمَاتِ!!؟

أَيْنَ هَذَا مِنْ سَفْكِ الدَّمَاءِ بِغَيْرِ حَقٍّ!!؟

أَيْنَ هَذَا مِنْ إِسَاعَةِ الْفَوْضَى بِكُلِّ سَبِيلٍ!!؟<sup>(\*)</sup>.



(١) أخرجه ابن ماجه في «السنن»: ١٢٩٧/٢ رقم (٣٩٣٢)، من حديث: ابن عمرو، قَالَ:

رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ، وَيَقُولُ: ... فذكر الحديث.

والحديث صححه لغيره الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب»: ٦٣٠/٢ رقم

(٢٤٤١).

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَى ١٤٢٨هـ: «عِشُوا لِلْآخِرَةِ!» - الْأَرْبَعَاءُ ١٠ مِنْ ذِي

الْحِجَّةِ ١٤٢٨هـ / ١٩-١٢-٢٠٠٧م.

## رِسَالَةٌ إِلَى الْخَوَارِجِ فِي يَوْمِ النَّحْرِ

عِبَادَ اللَّهِ! فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الَّتِي هِيَ أَفْضَلُ أَيَّامِ الْعَامِ؛ أَدْعُو التَّكْفِيرِيِّينَ مِنَ  
 الْإِخْوَانِ الْمُفْلِسِينَ، وَالْقُطْبِيِّينَ، وَالتَّكْفِيرِيِّينَ مِنَ الدَّاعِشِيِّينَ، وَعَيْرِهِمْ، إِلَى أَنْ  
 يَفِيئُوا إِلَى اللَّهِ، وَأَنْ يَرْجِعُوا إِلَى رُشْدِهِمْ، وَأَنْ يَتَّقُوا اللَّهَ رَبَّهُمْ، وَأَنْ يَعْدِلُوا قَبْلَ أَنْ  
 يُطَالِبُوا غَيْرَهُمْ بِالْعَدْلِ.

وَعَلَى الْإِخْوَانِ الْمُفْلِسِينَ خَاصَّةً أَنْ يُحَضِّرُوا الْجَوَابَ الَّذِي سَيَكُونُ مِنْهُمْ  
 أَمَامَ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا أَحْدَثُوهُ فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ؛ مِنَ الْفَوْضَى،  
 وَالْفَسَادِ، وَالْجُوعِ، وَالْفَقْرِ، وَالتَّشْرِيدِ.

الْإِخْوَانُ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ دَعَوْا إِلَى قِيَامِ الثَّوْرَةِ فِي سُورِيَا، عَلَيْهِمْ كِفْلٌ - إِنْ  
 شَاءَ اللَّهُ - مِمَّا يَقَعُ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ مِنَ السُّورِيِّينَ مِنْ عَشْرَاتِ الْأَلْفِ؛ تَصَدُّهُمْ  
 الْبِلَادُ الْأُورُوبِيَّةُ شَرَّ صَدٍّ، وَتَرُدُّهُمْ أَسْوَأَ رَدٍّ، وَلَا تَقْبَلُهُمْ.

وَهُؤُلَاءِ السُّورِيُّونَ لَمْ يَرْتَكِبُوا جُرْمًا، وَلَمْ يُعِينُوا عَلَى مُنْكَرٍ، وَإِنَّمَا كَانُوا  
 وَادِعِينَ، فَاتَى أَوْلِيكَ الْمُجْرِمُونَ؛ فَازُّوا السُّفَهَاءَ مِنْ أَهْلِ سُورِيَا، وَحَشَدُوا  
 السُّفَهَاءَ مِنْ غَيْرِهَا، وَوَقَعَ مَا وَقَعَ، وَذَهَبَتْ سُورِيَا مَعَ الرِّيحِ!!

فَمَا يَقَعُ مِنْ هَتَكِ الْأَعْرَاضِ كِفْلٌ مِنْ وَزْرِهِ عَلَى الْإِخْوَانِ الْمُجْرِمِينَ، وَعَلَى  
كُلِّ مَنْ سَلَكَ مَسْلَكَهُمْ مِنَ التَّكْفِيرِيِّينَ الْهَالِكِينَ، كُلُّ هَؤُلَاءِ يَنْبَغِي عَلَيْهِمْ أَنْ  
يَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ، وَأَنْ يُحْضَرُوا جَوَابَهُمْ عِنْدَمَا يَسْأَلُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ  
الْعَرْضِ عَلَيْهِ، فَمَاذَا سَيَقُولُونَ!!؟

مَرْقَنَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، شَتَنَاهَا وَبَدَّدْنَاهَا، وَكُنَّا وَسِيلَةً وَسَبَبًا لِهَتَكِ أَعْرَاضِ نِسَائِهَا،  
وَذَبْحِ رِجَالِهَا، وَتَيْتِيمِ أَطْفَالِهَا، وَذَهَابِ ثُرَوَاتِهَا، وَتَمَكِينِ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ مِنْهَا!!

الْإِخْوَانُ الْمُسْلِمُونَ خَاصَّةً عَلَيْهِمْ أَنْ يُرَاجِعُوا أَنْفُسَهُمْ مِمَّا كَانَ مِنْ جَرَاءِ مَا  
دَعَا إِلَيْهِ، وَحَضُّوا عَلَيْهِ، وَسَعَوْا مُتَابِرِينَ عَلَى الْوُصُولِ إِلَيْهِ فِي لَيْبِيَا، وَمَا يَقَعُ فِيهَا  
مِنَ الْفَوْضَى، وَالْقَتْلِ وَالْخَرَابِ، وَالْمَخَافَةِ وَعَدَمِ الْأَمْنِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الشُّرُورِ.

الْإِخْوَانُ الْمُسْلِمُونَ؛ الَّذِينَ خَانُوا اللَّهَ وَالْأَرْضَ، وَخَانُوا الدِّينَ وَالْعِرْضَ،  
يَحْدُثُ مَا يَحْدُثُ مِنَ الْخَرَابِ وَالْفَوْضَى، وَالْقَتْلِ، وَالسَّفْكِ، وَهَتَكِ الْأَعْرَاضِ،  
وَضِيَاعِ الْأَوْطَانِ بِسَبَبِهِمْ، دُعَاةٌ شَرٌّ.

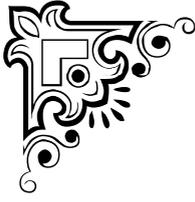
أَقُولُ لَهُؤُلَاءِ جَمِيعًا: عَلَيْكُمْ أَنْ تَعْدِلُوا قَبْلَ أَنْ تَطَالِبُوا غَيْرَكُمْ بِالْعَدْلِ.

قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ

الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٤٤]. (\*) .



(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «الْمَنْهَجُ لِمُرِيدِ الْعُمَرَةِ وَالْحَجِّ» - الْجُمُعَةُ ٤ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ



## عِشُّوا لِلْآخِرَةِ!

عِبَادَ اللَّهِ! النَّبِيُّ ﷺ حَرَّمَ عَلَيَّ الْمُسْلِمِ مِنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كُلِّ شَيْءٍ لَا يَرُوعُهُ،  
وَلَا يُفْزِعُهُ، وَمَا أَعْظَمَهَا عِنْدَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ!!

فَأَخْلِصُوا النِّيَّةَ لِلَّهِ!

وَوَحِّدُوا اللَّهَ!

وَتَعَلَّمُوا دِينَ اللَّهَ!

وَتَأَلَّفُوا!

وَتَنَاصَحُوا!

وَتَنَاصَرُوا!

وَتَحَابُّوا!

وَتَمَاسَكُوا، وَتَرَاصُوا؛ حَتَّى تَكُونُوا كَالْبُنْيَانِ الْمَرْصُوصِ!

فَإِنَّهُ لَنْ يُرْفَعَ الذُّلُّ عَنْكُمْ، وَلَنْ يَرُدَّ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَادِيَةَ الْأُمَّمِ عَنْكُمْ؛ إِلَّا بِمَا

أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ: «حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَيَّ دِينِكُمْ»<sup>(١)</sup>.

اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ! وَاجْتَهُدُوا فِي أَنْ تَكُونَ أَعْمَالُكُمْ خَالِصَةً لِلَّهِ، لِلَّهِ وَحْدَهُ.  
فَلْيَكُنْ ذَبْحُكُمْ لِلَّهِ.

مَلْعُونٌ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ؛ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ لَوْلِيٍّ، أَوْ لِقَبْرِ، أَوْ لِشَمْسٍ، أَوْ  
لِقَمَرٍ، أَوْ لِكَنِيْسَةٍ، أَوْ لِعَدْرَاءَ، أَوْ لِنَبِيِّ فَهُوَ مُشْرِكٌ شَرِكًا أَكْبَرَ.  
«مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ فَهُوَ مَلْعُونٌ»؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ<sup>(٢)</sup>.

لَا تَذْبَحُوا إِلَّا لِلَّهِ؛ «بِاسْمِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ؛ اللَّهُمَّ مِنْكَ وَإِلَيْكَ؛ عَنِ فُلَانٍ وَآلِ  
بَيْتِهِ»؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرج أبو داود في «السنن»: ٣ / ٢٧٤، رقم (٣٤٦٢)، من حديث: ابنِ عُمَرَ، قَالَ:  
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعَيْنَةِ، وَأَخَذْتُمْ أذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيْتُمْ  
بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَيَّ دِينِكُمْ».

والحديث صححه بمجموع طرقه الألباني في «الصححة»: ١ / ٤٢، رقم (١١).  
وبيع العينة: أَنْ يَشْتَرِيَ الرَّجُلُ الشَّيْءَ بِثَمَنِ إِلَى أَجَلٍ، ثُمَّ يَبِيعُهُ عَلَى صَاحِبِهِ نَقْدًا بِأَقَلِّ  
مِمَّا اشْتَرَاهُ مِنْهُ، فَتَدْخُلُ السَّلْعَةُ وَتَخْرُجُ وَيَبْقَى عَلَيْهِ فِي ذِمَّتِهِ إِلَى أَجَلٍ، يَبْقَى عَلَيْهِ أَكْثَرُ  
مِمَّا أَخَذَ نَقْدًا، وَهُوَ غَيْرُ جَائِزٍ، وَهُوَ أَصْلُ الرَّبَا عِنْدَ جَمْهُورِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الْحَنْفِيَّةِ  
وَالْمَالِكِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ، وَهُوَ الْمَأْتُورُ عَنِ الصَّحَابَةِ كَعَائِشَةَ وَابْنَ عَبَّاسٍ وَأَنْسَ بْنَ مَالِكٍ  
وغيرهم رضي الله عنهم، وانظر: «مجموع الفتاوى»: ٢٩ / ٢٩ - ٣١ و ٤٣٠ و ٤٣٩ و ٤٤٦.

(٢) أخرج مسلم في «الصحیح»: ٣ / ١٥٦٧ رقم (١٩٧٨)، من حديث: عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ  
رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ...» الحديث.

(٣) أخرج أبو داود في «السنن»: ٣ / ٩٥ رقم (٢٧٩٥) واللفظ له، وابن ماجه في «السنن»:  
٢ / ١٠٤٣ رقم (٣١٢١)، من حديث: جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ:

الْحُجُّ نَوْحِيْدٌ لِلّٰهِ وَاسْتِسْلَامٌ.. وَرِسَالَةٌ اِلَى الْخَوَارِجِ!

اَذْبَحُوْهَا بِاَيْدِيكُمْ؛ فِعْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاِنْ لَمْ تَقْدِرُوْا فَلَا اَقْلَّ مِنْ اَنْ تَشْهَدُوْا، ثُمَّ اَخْلَصُوْا لِلّٰهِ.

وَلَا يَخْدَعَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ.

«اِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ اَيْسَ - اَيَّ يَتَسَّ عَلٰى الْاِقْلَابِ الْمَكَانِيَّ - اِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ اَيْسَ اَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيْرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ بِالْتَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ» (١).

فَكْفُوْا تَحْرِيشَ الشَّيْطَانِ عَنْكُمْ!

تَوَادُّوْا، تَنَاصَحُوْا؛ فَاِنَّ هَذَا الدِّيْنَ لَوْ عَلِمَهُ اَهْلُهُ، وَاللّٰهُ لَكَانُوْا اَسْعَدَ اَهْلِ الْاَرْضِ، وَاِنْ كَانُوْا فِي قَلَّةٍ؛ وَاِنْ كَانُوْا فِي عَدَمٍ، وَاِنْ كَانُوْا لَا يَجِدُوْنَ؛ فَاِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّحَابَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ كَانُوْا مُقْلِيْنَ.

كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنَامُ عَلٰى الْحَصِيْرِ يُؤَثَّرُ فِي جَنْبِهِ (٢).

ذَبَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الذَّبْحِ كَبْشَيْنِ اَفْرَتَيْنِ اَمْلَحَيْنِ مُوجَّابَيْنِ، فَلَمَّا وَجَّهَهُمَا قَالَ: «اِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْاَرْضَ عَلٰى مِلَّةِ اِبْرَاهِيْمَ حَنِيفًا، وَمَا اَنَا مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ، اِنَّ صَلَاتِيْ وَنُسُكِيْ وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِيْ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ اُمِرْتُ وَاَنَا مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ، اللّٰهُمَّ مِنْكَ وَلَكَ، وَعَنْ مُحَمَّدٍ وَاُمَّتِهِ، بِاسْمِ اللّٰهِ، وَاللّٰهُ اَكْبَرُ» ثُمَّ ذَبَحَ.

والحديث له شاهد من رواية عائشة وعلي وابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، بنحوه.

(١) أخرجه مسلم في «الصحیح»: ٤ / ٢١٦٦، رقم (٢٨١٢)، من حديث: جَابِرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري في «الصحیح»: ١٠ / ٣٠١-٣٠٢، رقم (٥٨٤٣)، ومسلم في

«الصحیح»: ٢ / ١١٠٥-١١١١، رقم (١٤٧٩)، من حديث: ابْنِ عَبَّاسٍ، عن عمر، قال: =

أَخْلِصُوا الْقَصْدَ لِلَّهِ.

عِشُوا لِلدِّينِ.

عِشُوا لِلْآخِرَةِ؛ كُونُوا أَبْنَاءَ الْآخِرَةِ يَا أَبْنَاءَ الدُّنْيَا، وَلَا تَسْتَبَدُّوا فَانِيًا بِبَاقٍ،  
وَلَا تَسْتَبَدُّوا رَاحِيصًا بِثَمِينٍ.

فَإِنَّ الدُّنْيَا لَوْ كَانَتْ مِنْ ذَهَبٍ يَفْنَى، وَالْآخِرَةُ لَوْ كَانَتْ مِنْ خَزَفٍ يَبْقَى؛  
لَفُضِّلَتِ الْآخِرَةُ عَلَى الدُّنْيَا.

فَكَيْفَ وَالدُّنْيَا مِنْ خَزَفٍ يَفْنَى، وَالْآخِرَةُ مِنْ ذَهَبٍ يَبْقَى!!؟

فَلْتَعْتَدِلْ أَمَامَكُمْ مَوَازِينُكُمْ!

وَلْتَضَعُوا أَقْدَامَكُمْ عَلَى صِرَاطِ رَبِّكُمْ!

أَدِيمُوا ذِكْرَ اللَّهِ؛ أَدْمِنُوا ذِكْرَ اللَّهِ؛ لَتَرِقَّ الْقُلُوبُ الْغَلِيظَةُ!

أَدِيمُوا ذِكْرَ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَذِيبُ قَسَاوَةَ الْقَلْبِ إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ!

تَعَلَّمُوا دِينَ رَبِّكُمْ، وَحَدِّثُوا رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى!

تَعَلَّمُوا الْعَقِيدَةَ الصَّحِيحَةَ، وَارْجِعُوا إِلَيْهَا؛ فَإِنَّ الْعَمَلَ لَوْ كَانَ صَالِحًا ظَاهِرًا  
لَا يُقْبَلُ إِلَّا وَمَعَهُ رُوحُهُ.

«دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى حَصِيرٍ، فَجَلَسْتُ، فَأَذِنِي عَلَيْهِ إِزَارَهُ  
وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ مِرْفَقَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشُوهَا  
لَيْفٌ، فَظَنَرْتُ بِبَصْرِي فِي خِرَانَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةٍ مِنْ شَعِيرٍ نَحْوِ الصَّاعِ،  
وَمِثْلَهَا قَرَّظًا فِي نَاحِيَةِ الْعُرْفَةِ...» الحديث.

الْحُجُّ تَوْحِيدٌ لِلَّهِ وَاسْتِسْلَامٌ.. وَرِسَالَةٌ إِلَى الْخَوَارِجِ!

تَصَوَّرِ الْيَوْمَ فِي يَوْمِ النَّحْرِ؛ وَأَنْتَ تُهْدِي عَزِيزًا عَلَيْكَ أَثِيرًا لَدَيْكَ مُحَبَّبًا  
عِنْدَكَ كَبْشًا مَيِّتًا تَحْمِلُ جُثَّتَهُ أَوْ تَجْرُهَا جَرًّا؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ تَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ؛ تَقُولُ:  
هَدَيْتِي إِلَيْكَ!

لَوْ صَنَعْتَ ذَلِكَ مَعَ مَنْ لَا يَمْلِكُ لَكَ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا - وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ كَذَلِكَ،  
وَلَكِنْ لَوْ كَانَ أَقَلَّ مِنْكَ شَأْنًا - مَا قَبِلَ مِنْكَ ذَلِكَ، وَلَحَمَلَ عَلَيْكَ.

لَوْ حَمَلْتَ ذَلِكَ إِلَى الْمَلِكِ إِلَى سُلْطَانٍ مِنْ سَلَاطِينِ الْأَرْضِ؛ لَأَوْجَعَكَ  
ضَرْبًا، وَلَعَيَّبَكَ فِي غِيَابَاتِ السُّجُونِ حِينًا طَوِيلًا.

فَكَيْفَ تَرْضَى لِرَبِّكَ مَا لَا تَرْضَاهُ لِنَفْسِكَ وَلَا تَرْضَاهُ لِأَحَدٍ مِمَّنْ تُحِبُّ  
فَتُهْدِي رَبَّكَ أَعْمَالًا لَا رُوحَ فِيهَا، وَرُوحَ الْأَعْمَالِ الْإِحْلَاصُ فِيهَا، وَالْخُشُوعُ.

فَإِذَا قَدَّمْتَ عَمَلًا لَا إِحْلَاصَ فِيهِ، وَلَا خُشُوعَ؛ فَقَدْ أَهْدَيْتَ رَبَّكَ عَمَلًا مَيِّتًا  
لَا رُوحَ فِيهِ.

أَفِيقُوا؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ جِدُّ؛ وَالْأُمَّةُ تُرِيدُكُمْ كُلَّكُمْ.

وَلَا يَظُنُّ أَحَدٌ أَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدْعُوَ إِلَى اللَّهِ؛ يَقُولُ: لَا عِلْمَ عِنْدِي، لَا مَالَ  
لَدَيَّ، لَا قُدْرَةَ أَمْتَلِكُهَا.

أَلَا شَاهَتْ وُجُوهُ الْأَبْعَدِينَ!

مَا أَفْبَحَ الْجَهْلَ وَأَفْبَحَ أَهْلَهُ!

بَلْ يَسْتَطِيعُ كُلُّ أَحَدٍ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُونَ جَسَدٌ وَاحِدٌ»<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في «الصحیح»: ١٠ / ٤٣٩، رقم (٦٠١١)، ومسلم في «الصحیح»:

٤ / ١٩٩٩، رقم (٢٥٨٦) واللفظ له، من حديث: النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ:

لَوْ أَدَيْتَ عَمَلَكَ، وَاتَّقَيْتَ رَبَّكَ وَأَخْلَصْتَ فِي آدَاءِ مَا نَيْطَ بِعُنُقِكَ، وَأَكَلْتَ مِنْ حَلَالٍ، وَأَطَعْتَ أَهْلَكَ وَأَبْنَاءَكَ تَكُونُ قَدْ قَدَّمْتَ أَعْظَمَ خِدْمَةٍ لِدِينِ اللَّهِ. وَمِنْ هُنَا فَابْدَأْ.

وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْهِ التُّكْلَانُ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَجْعَلْ فِينَا وَلَا حَوْلَنَا وَلَا بَيْنَنَا شَقِيًّا وَلَا مَطْرُودًا وَلَا مَحْرُومًا. اللَّهُمَّ خُذْ بِأَيْدِينَا إِلَيْكَ، وَأَقْبِلْ بِقُلُوبِنَا عَلَيْكَ.

اللَّهُمَّ اهْدِ قُلُوبَنَا، وَأَصْلِحْ أَحْوَالَنَا، وَأَصْلِحْ بَالَنَا، وَأَشْرَحْ صُدُورَنَا، وَسَدِّدْ أَلْسِنَتَنَا، وَوَفِّقْنَا لِكُلِّ خَيْرٍ، وَصَلِّ عَلَى اللَّهِ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ. (\*)

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِثْلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطِفِهِمْ مِثْلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى». وفي رواية البخاري، بلفظ: «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادُّهِمْ وَتَعَاطِفِهِمْ كَمِثْلِ الْجَسَدِ...» الحديث.

وفي رواية لمسلم: «الْمُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِنْ اشْتَكَى رَأْسُهُ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَى وَالسَّهْرِ»، وفي رواية له أيضا: «الْمُسْلِمُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ، إِنْ اشْتَكَى عَيْنُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ، وَإِنْ اشْتَكَى رَأْسُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ».

والحديث بنحوه في «الصحيحين» من حديث: أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه)، بلفظ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا».

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصِرٌ مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَى ١٤٢٨هـ: «عِشُوا لِلْآخِرَةِ!» - الْأَرْبَعَاءُ ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٢٨هـ / ١٩-١٢-٢٠٠٧م.



## الفهرس

٣	.....	المُقدِّمةُ
٣	.....	دينُ الإسلامِ قائمٌ على الاستِسْلامِ لله تبارك وتعالى
٥	.....	الاستِسْلامُ لله جلَّ وعلا شاخصًا في قصَّة الخليل <small>عليه السلام</small>
٧	.....	التَّوْحِيدُ رُوحُ الحَجِّ
٩	.....	الفَرْحُ الشَّرْعِيُّ فِي العِيدَيْنِ
١١	.....	حُرْمَةُ الدِّمَاءِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَعْرَاضِ
١٤	.....	رِسَالَةٌ إِلَى الْخَوَارِجِ فِي يَوْمِ النَّحْرِ
١٦	.....	عِشُوا لِلْآخِرَةِ!
٢٢	.....	الفهرس